

الابتدائية الحكومية، حتى عام ١٩٢٩، عن ٣٠٨ مدارس منها ٢٥٩ مدرسة في القرى، وبلغ عدد مدارس البنات في المدن ٢٩ مدرسة وفي القرى ٨ مدارس فقط، وبلغ عدد التلاميذ القرويين في هذه المدارس ٢٥,٢١٩ تلميذاً منهم ١٢,٥٣٩ تلميذاً و٥٧٣ تلميذة، في وقت كان فيه عدد العرب من الفلاحين، عدا العشائر البدوية ٤٧٨,٣٩٠ نسمة. وبذلك تكون نسبة الطلاب من ابناء الفلاحين ١٣,٢ بالمئة ممن تنطبق عليهم شروط التعليم. ولم تزد ميزانية المعارف، حتى عام ١٩٢٩، عن ١٤٤,١١٩ جنيهاً، أي اقل مما خصصت الجمعية الصهيونية للمعارف في تلك السنة بنحو ١٨ الف جنيه^(٢). وقد كان هناك أكثر من مئة الف صربي وبنيت محرومين من نعمة التعليم، بسبب عدم وجود مدارس. كما كان هناك ٧٠٠ قرية لا توجد فيها مدارس إطلاقاً، كما انه لم تكن في البلاد مدرسة ثانوية واحدة، كاملة الصفوف، علماً ان السلطات البريطانية تحرم أي تعليم قومي وأي روح وطنية. لذا فقد طالب العرب آنذاك بأن يعطوا نصيبهم من ميزانية المعارف تبعاً لنسبتهم العديدة ويأن يقوموا، هم انفسهم، بادارة مدارسهم^(٣).

وكان الدباغ من مؤيدي هذه الخطوات الوطنية، الا انه لم يشارك في اعمال الاحزاب السياسية الفلسطينية التي طالبت بتحقيق ذلك، حيث انه كان يدرك ان نضاله في المجال التربوي لمصلحة ابناء شعبه، وهو جزء هام من عمله الوطني. فقد خصص جل وقته للنهوض بالمستوى التعليمي في فلسطين، من خلال موقعه الرسمي. وكان نشاطه يتمحور حول ثلاث نقاط اساسية هي:

(أ) ازالة الامية.

(ب) خلق المعلم الحقيقي لجميع مراحل التعليم كأساس في العملية التربوية، بدون ان ينهض التعليم في البلاد.

(ج) تهيئة الطالب لحب الوطن والحياة، وغرس المبادئ الاخلاقية في نفسه^(٤).

وانتقل الدباغ الى نابلس سنة ١٩٤٠، حيث شغل فيها مفتشية التعليم حتى عام ١٩٤٥. وكان قد شهد احداث ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩، حيث تعطلت مرافق الحياة في فلسطين وكان التعليم فيها شبه منعدم ومما يذكره، عن تلك الفترة، ويعتز به، هو انه ذات يوم وبينما كان يتجه بسيارته من يافا الى غزة، صادفه بعض المسلحين الفلسطينيين. فأوقفوه، فصادف ان كان قائد الدورية طالباً عنده. فسلم عليه ثم اعتذر منه واستودعه.

وفي سنة ١٩٤٨، هاجر الدباغ واهله بحراً، من يافا الى بيروت ومنها سافر الدباغ الى حلب حيث عمل مدرساً فيها، ثم دعتة الحكومة الاردنية في عام ١٩٥٠، فعين مديراً لمعارف الضفة الغربية، بناءً على طلب وزير المعارف الاردني. وفي سنة ١٩٥٤ تم تعيينه وكيلاً لوزارة المعارف الاردنية. وقد ألف الدباغ، في تلك الفترة، كتاب «الموجز في تاريخ فلسطين»، الذي اعتبره الانكليز آنذاك منشوراً سياسياً، أكثر منه كتاباً مدرسياً. وقد عرض فيه الدباغ التاريخ الوطني الفلسطيني بشكل مبسط لتلاميذ المرحلة الابتدائية. وقد